الزكـــاة والصدقـــات

إن الحمد لله ، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمامَ المتقين وسيد المرسلين وحبيب رب العالمين ، فصلِّ الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . . . .

أما بعد :

يقول الرسول ﷺ : «**بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان وحج البيت**» متفق عليه . وإن فريضة الزكاة من أعظم فرائض الإسلام ، ولذلك جعلها الرسول ﷺ في المرتبة الثالثة بعد الصلاة حيث قال : «**وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة**» ، ثم أكد ﷺ هذه الفريضة العظيمة ، عندما أرسل معاذ رضي الله عنه إلى اليمن ، حيث قال له : «**إنك تأتي قوماً أهل كتاب ، فأول ما تدعوهم إليه ، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ، فإن هم أجابوك لذلك ، فادعوهم لإقامة الصلاة ، فإن هم أجابوك لذلك ، فأخبرهم أن الله افترض عليهم صدقة من أموالهم ، تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم**» .

وقد جاء الوعيد الشديد من الله عز وجل ، لمن يبخل بهذه الزكاة أو يقصر في إخراجها حيث قال سبحانه وتعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ (٣٥)**﴾ [التوبة : ٣٤ – ٣٥] .

فكل مال ، لا تؤدى زكاته ، فهو كنز يعذب به صاحبه يوم القيامة ، كما دل على ذلك الحديث، عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما من صاحب ذهب ولا فضة ، ثم لا يؤدى حقها ، إلا صفحت له صفائح من نار يوم القيامة ، فأحمى عليها في نار جهنم ، فيكوى بها جبهته وجبينه وظهره ، كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، حتى يقضى بين العباد ، فيرى سبيله ، إما إلى الجنة وإما إلى النار**» .وصح عنه ﷺ أن قال : «**من آتاه الله مالاً ، فلم يؤدي زكاته، مثل له شجاعاً أقرع ، له زبيبتان يطوقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزميته، يعني شدقيه، ثم يقول: أنا مالُك، أنا كنزك ، ثم تلا ﷺ من قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾** [آل عمران : ١٨٠] .

فتنة المال :

إن الإنسان قد يفتتن بالمال الذي عنده ، ويعرض عن أداء حق الله فيه ، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على فتنة المال العظيمة ، مصداقاً لقول الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾ [التغابن:١٥]، ويقول عليه الصلاة والسلام: «**إن لكل أمة فتنة ، وفتنة أمتي المال**» ، وقد نبه ﷺ إلى خطورة المال على الإنسان، عندما قال: «**ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم، بأفسد لها، من حرص المرء على المال والشرف لدينه**»، ولهذا بيّن الله سبحانه وتعالى مدى حرص الناس على المال وتعظيمهم له،حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ ﴾ [الفجر :١٩-٢٠].

وبيَّن أيضاً مصير أولئك الذين يبخلون بما آتاهم الله من المال،فهم الذين سيندمون يوم القيامة كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ **ما أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ**

عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ ﴾ الحاقة : ٢٨ ـ ٣٢] .

فهذا قارون الذي رزقه الله المال الكثير ، وآتاه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة من القوة، فتكبر على الله، ومنع حق السائل والمحروم ، فكان من قصته ما ورد في القرآن الكريم : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ [القصص : ٧٦ – ٨١] .

وكذلك ورد في القرآن الكريم ، قصة أصحابَ الجنة الذين فتنوا بجنتهم ، ومنعوا حق السائل والمحروم ، حيث قال سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ ﴾ القلم [١٧–٢٠] .

ولهذا وبخ الرسول ﷺ كل إنسان يفتتن بالمال، ولا ينفقه في سبيل الله ، حيث قال ﷺ : «**تعس عبد الدينار ، تعس عبد الدرهم ، تعس عبد الخميصة ، تعس عبد القطيفة ، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش**» .

الزكـــاة في الإسلام :

إذن أيها المسلمون: إن الإسلام جاء يقرر هذه الشعيرة العظيمة ، فقد جعلها الرسول ﷺ ركن من أركان الإسلام الخمسة،وذلك لكثرة فوائدها ومسيس حاجة الفقراء إليها، حيث قال ﷺ : « **بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت** » ، ثم أكد ﷺ هذه الشعيرة من الإسلام ، عندما أرسل معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن ، فقال له : «**إنك تأتي قوم أهل كتاب ، فأول ما تدعوهم إليه ، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإن هم أطاعوك لذلك ، فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوك لذلك ، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم ، تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم فإن هم أطاعوك لذلك ، فإياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم ، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب** » .

وتعظيماً لهذه الشعيرة العظيمة في الإسلام ، فقد أعد أبو بكر رضي الله عنه الجيوش الإسلامية لمحاربة الممتنعين عن أداء الزكاة في أيام الردة ، وقال قولته المشهورة: « والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه » ، وقال رضي الله عنه أيضاً: « والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة » ، فقال عمر رضي الله عنه : « والله ما إن رأيت أبا بكر قد شرح الله صدره للقتال ، حتى عرفت أن الحق معه » .

ولهذا فإن مانع الزكاة مهدد في الدنيا والآخرة ، حيث قال ﷺ : «**ما منع قوم الزكاة إلا ابتلاهم الله بالسنين** » ، رواه الطبراني والبيهقي ، وقال أيضاً في حديث آخر : « **ولم يمنعوا زكاة أموالهم ، إلا منعوا القطر من السماء ، ولولا البهائم لم يمطروا** » .

ونتيجة لذلك فإن الذي يتهاون في أمر الزكاة ، فإنه مهدور الدم والمال ، لأنه

يتهاون بشيء من الدين بالضرورة،فقد ثبت في الصحيحين أن الرسول ﷺ قال: «**أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإن فعلوا ذلك عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله**» ، يتبين من ذلك أنه يحق لولي الأمر أن يأخذها ولو بالقوة ، من أولئك المتباطئين عن إخراجها ، لأنها حق مخصوص للفقراء والمساكين في أموال الأغنياء .

الحث على الإنفاق في سبيل الله :

وفي شأن الصدقة والإنفاق في سبيل الله ، فقد وردت أحاديث كثيرة ، تبين أنها من أعظم الأبواب لدخول الجنة ومن أسباب الوقاية من النار حيث قال ﷺ «**والصدقة برهان**» وفي الحديث المتفق عليه أن النبي ﷺ قال : «**ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم ، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم ، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه ، فاتقوا النار ولو بشق تمرة**» .

وعن كبشة الانماري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**إنما الدنيا لأربعة نفر :عبد رزقه الله مالاً وعلماً ، فهو يتق فيه ربه ويصل رحمه ، ويعلم لله فيه حقاً ، فهذا بأفضل المنازل ، وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالاً فهو صادق النية ، يقول : لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان ، فهو ونيته فأجرهما سواء ، وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً ، فهو يتخبط في ماله بغير علم ، لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقاً ، فهذا في أخبث المنازل ، وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو يقول :لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان ، فهو ونيته سواء بسواء ،لأن هناك من الناس لا يصلح معهم إلا الفقر ، ولو أغناهم الله لطغوا وبغوا وعاثوا في الأرض فساداً** ، يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا من فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ

مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ (٧٦) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (٧٧) ﴾ [التوبة : ٧٥ – ٧٧] .

صدقة السّر:

ولهذا يجب أن تكون الصدقة خالية من الرياء والسمعة ، لأن الرسول ﷺ يقول كما جاء في الحديث القدسي :« **من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه** » ،وعليه فإن التجارة الرابحة : هي في صدقة السر التي لا يعلم عنها أحد من الناس كما بينها الرسول ﷺ بقوله : « **ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه** »،إذن فخير لك،ثم خير لك، أن تنفق في سبيل الله خفيه، حيث لا يراك الناس، عملاً بقوله تعالى :﴿ **إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ** ﴾ [البقرة : ٢٧١] ، وصدقة طيبة من مال حلال طيب ، خير لك من صدقة خبيثة من مال حرام خبيث ، يؤكد ذلك قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (٢٦٧)** ﴾ [البقرة :٢٦٧] ، أي لا تنفقوا من الرديء الذي لا ترضونه لأنفسكم، فكيف ترضون به لله رب العالمين، وإذا أردتم أن تبلغوا مراتب البر والإحسان، فقدموا لأنفسكم خير ما تملكون ، يقول الله عز وجل: ﴿ **لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٩٢)** ﴾ .

[آل عمران: ٩٢] .

ولهذا فمن الخطأ جداً أن يتصدق الإنسان من أجل أن يكتب اسمه في وسائل الإعلام، أو يكتب في دفتر التبرعات، أو يذكر بأنه المحسن الكبير فلان ،

ولهذا فقد مدح الله عز وجل المنفقين أموالهم في سبيل الله سراً وعلانية حيث قال سبحانه : ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٤) ﴾ [البقرة : ٢٧٤] إذن فإياك ثم إياك، أيها الأخ الحبيب أن تُتبع صدقاتك بالمن والأذى،لأن الله عز وجل قد حذرك من ذلك، حيث قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ [البقرة : ٢٦٤] .

وقد أغلظ النبي ﷺ على المنان حيث قال :« **ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم** ، قال أبو ذر رضي الله عنه : خابوا وخسروا ، من هم يا رسول الله؟، قال : **المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب** »، ولهذا فلا يستوي من ينفق في سبيل الله ومن ينفق من أجل الرياء والسمعة ، ثم يتبعها بالمن والأذى ، فكلمة طيبة خير لك من صدقة منونة ، حيث قال سبحانه وتعالى ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (٢٦٣) ﴾[البقرة : ٢٦٣] . فإياك ، ثم إياك ، أن ترجع في صدقتك أو هبتك ، لأن الرسول ﷺ يقول : « **العائد في صدقته كالكلب يعود في قيئه** » رواه البخاري .

والبخل صفة ذميمة يعود ضررها على صاحبها ، حيث يقول الله عز وجل ﴿ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ [محمد : ٣٨] .

فقد أصبح الفقر اليوم شبحاً يهدد كثيراً من الأغنياء وأصحاب الأموال ، والله عز وجل يقول : ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦٨) ﴾ [البقرة : ٢٦٨] . ولذلك فلا تخشون الفقر فقد وعدكم الرسول ﷺ بالزيادة والنماء حيث قال : « **ما نقص مال من صدقة** »، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم

مَن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٣٩) ﴾ [سبأ : ٣٩] .

والرسول ﷺ يقول: «**ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان ، فيقول أحدهما : اللهم أعط مُنفقاً خلفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً** »، ومن هنا يتبيّن أن كثيراً من الناس الذين يصابون بالكوارث والمصائب والنكبات في أموالهم وتجاراتهم،إنما هو بسبب احتكارهم لحق الفقراء والمساكين، كما بيَّن ذلك النبي ﷺ عندما قال :«**صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفىء غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر**» ، وقوله أيضاً : « **الصوم جُنَّة ، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفى الماء النار ، وصلاة الرجل من جوف الليل** » .

صفات المنفقين في سبيل الله :

إن الله عز وجل قد وصف المنفقين في سبيل الله بقوله سبحانه : ﴿ **وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤) لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢٥)** ﴾ [المعارج ٢٤ ، ٢٥] . وقوله أيضاً : ﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (٦١)** ﴾ [المؤمنون ٦٠، ٦١] . وضرب لهم مثلاً رائعاً في أبلغ وصف وأدق تصوير حيث قال سبحانه وتعالى : ﴿ **مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١)** ﴾ [البقرة : ٢٦١] .

إذن فأعمال الخير والبر كثيرة لا تحصى ، فليست مقصورة في جانب واحد من الدين ، يوضح ذلك قوله تعالى : ﴿ **لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ**

الصَّلاةَ وآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧) ﴾ [البقرة :١٧٧] .

فالعاقل من يسابق في ميادين الخيرات ويغتنم الفرصات، وأفضل الصدقات على الإطلاق أن تكون في حال الصحة والإمكان ، فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ وقال يا رسول الله: أي الصدقة أفضل، قال: «**أن تتصدق وأنت صحيح حريص، تأمل الغنى وتخشى الفقر، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم ، قلت: لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان**» ،رواه البخاري ، وقال ﷺ : «**لا حسد إلا في اثنتين ، رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها** » .

أعيان الزكـــاة ومصارفها :

والزكاة تجب في أربعة أصناف ، ذكرها الله عز وجل في كتابه إجمالاً ، فقسمت إلى أربعة أقسام:

[١] **الخارج من الأرض:** كالزروع والثمار ، ودليلها قوله تعالى: ﴿ **كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** ﴾ .

[الأنعام : ١٤١] .

[٢] **السائمة من بهيمة الأنعام:** كالإبل والبقر والغنم ، لقول الرسول ﷺ ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها ، إلا كان يوم القيامة بطح ، لها بقاع قرقر، ليس فيها عفصاء ولا جلحاء ولا عضباء، تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها .

[٣] **الذهب والفضة:** لقول الله عز وجل: ﴿ **وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ [التوبة : ٣٤] .

[٤] **عروض التجارة:** وهي تشمل كل ما يعد للبيع والشراء بقصد الربح ،

دليلها قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ﴾ [البقرة : ٢٦٧] .

هذا وقد تولى الله قسمة الزكاة بنفسه ، وبيّن مستحقيها ومصارفها ، فجزأها إلى ثمانية أجزاء ، كما أوضح ذلك في كتابه الكريم حيث قال : ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ﴿٦٠﴾ ﴾ [التوبة : ٦٠] . تبياناً لعباده بأن يتقوا الله في توزيع الزكاة ، ويبتعدوا عن المحاباة والمجاملة ، فيكون التوزيع على أساس الأولوية والاستحقاق الوارد في الآية الكريمة .

زكاة الذهب الملبوس :

ولكن أيها الإخوة ، قد يقول قائل ، كيف تحدثنا عن الزكاة ومصارفها وآدابها ، وأغلبنا فقراء لا نملك غير قوتنا الضروري ، وقبل أن أجيب على ذلك أولاً ، أبشركم بحديث الرسول ﷺ القائل : « **قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه** » ، وقوله أيضاً : « **من أصبح آمناً في سربه ، معافى في بدنه ، عنده قوت يومه وليلته ، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها** »، ثم أبشركم ثانياً بأنكم لستم من الفقراء اليوم ، بل أغلبنا قد يملك ذهباً أو فضة في بيته ، وهو لا يعلم أنه دخل تحت الوعيد الشديد الذي ورد في الآية الكريمة ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ﴾ [التوبة : ٣٤] .

فالإنسان قد يعذب بهذه الكنوز وهو لا يدري ، سواء كان هذا الذهب ملبوساً أو غير ملبوس، فإنه تجب فيه الزكاة ـ على القول الراجح ـ لو بلغ النِّصاب ، وهو خمسة وثمانون جراماً ، ما يعادل عشرون ديناراً في زمن الرسول ﷺ ، وتجب فيه ربع العشر ، ولا فرق بين الذهب الملبوس وغير الملبوس في أصح أقوال

أهل العلم،ويستدلون بحديث المرأة التي جاءت إلى النبي ﷺ وفي يدها مسكتان غليظتان ، أي سواران من ذهب، فقال لها النبي ﷺ : «**أتؤدين زكاة هذا؟** قالت: لا يا رسول الله ، **قال: أيسرُك أن يسورك الله بهما يوم القيامة بسوارين من نار** ، فخلعتهما وألقتهما إلى النبي ﷺ ، وقالت: هما لله ورسوله » رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي ، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ ، فرأى في يديّ فتختان من ورق ، أي من فضة ، فقال لها: «**ما هذا؟** ، قالت: صنعتهن ، أتزين لك بهن يا رسول الله ، فقال: **أتؤدين زكاتهن** ، قالت: لا ، **فقال: هو حسبك من النار**» ، وقال ﷺ كما في الصحيحين : «**يا معشر النساء تصدقن ولو من حُليكن** » ، وثبت عن أم سلمة رضي الله عنها أنها كانت تلبس أوخاصاً من ذهب ، فقالت يا رسول الله: أكنز هو ؟ ، فقال ﷺ : « **ما بلغ أن يزكى ، فزكي فليس بكنز** » .

هدي الرسول ﷺ في الصدقة والزكاة :

إن هدي الرسول ﷺ في الزكاة ، هو أكمل هدي وأحسنه، فقد كان إذا سأله أحد من أهل الزكاة أعطاه، بعد أن يخيره بأنه لا حظ فيها لغني ولا لقوي، وكان من هديه ﷺ تقسيم الزكاة على المستحقين الذين في البلاد التي جمع فيه المال ، وما زاد عن حاجتهم ،حملت إلى غيره ، ولذلك كان يبعث رسله ، وهم الذين يجمعون الزكاة إلى البوادي ، ولم يكن يبعثهم إلى القرى ، وكان يبعث الخارص: وهو المثمن ، فيخرص على أرباب النخيل تمر نخيلهم ، ولذلك بعث عبد الله ابن رواحه إلى أهل خيبر ، فأرادوا أن يرشوه ، فقال عبد الله : تطعموني السحت ، فوالله لقد جئتكم من عند أحب الناس إليّ ، ولأنتم أبغض إليّ من القردة والخنازير ، لأن أهل خيبر كانوا من اليهود ، ثم قال: ولا يحملني بغضي لكم ، وحبي إياه ، على ألا أعدل لكم وعليكم ، فقالوا: بهذا قامت السموات

والأرض، ولم يكن من هديه ﷺ أخذ كرائم الأموال وأفضلها، بل كان يأخذ المال الوسط، كما فعل معاذ بن جبل رضي الله عنه عندما أرسله رسول الله ﷺ إلى اليمن، وقال له : «**إياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم ، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**» ،وكان ﷺ إذا جاءه الرجل بالزكاة ، دعا له ، فتارة يقول : «**اللهم بارك فيه وفي إبله**» ، وتارة يقول: «**اللهم صل عليه**» ، وكان من أخلاقه ﷺ الجود والكرم في العضية ، يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة ، بل كان يعطي عطاءً وهو أحوج الناس إليه ،كما ورد في حديث تلكم المرأة: التي نسجت للنبي ﷺ ثوباً بيدها ، فأخذه النبي ﷺ وكان محتاجاً إليه ، فقال رجل:« يا رسول الله ألبسنيه ، ما أحسنه ، فنهره بعض الصحابة ، وقالوا: كيف تسأل رسول الله ﷺ وقد علمت أنه محتاج إليه ، وأنه لا يرد سائلاً ، فقال ذلك الرجل: والله إني ما سألته لألبسه، وإنما سألته ليكون كفني، فقال سهل: كان كفنه » رواه البخاري ، وهذا الخلق الكريم،يتجدد في عالم من علماء هذه الأمة،الملقب بسلطان العلماء وهو العز بن عبد السلام الذي اتخذ من حياة الرسول ﷺ سلوكاً ومنهجاً وأسوة حسنة ، واقتفى أثره وتخلق بأخلاقه الكريمة ، ولهذا يروى أنه خرج يوماً من بيته وعليه عمامة ، وبينما هو في الطريق إذ عرض عليه محتاج فسأله،ولم يكن معه شيء غير هذه العمامة، فما كان منه إلا أن خلعها وأعطاه إياها، رحمه الله وغفر له .

أفضل الصدقة :

ولهذا يجب أن ينفق الإنسان من أحب أمواله وأفضلها ، عملاً بالآية الكريمة ﴿ **لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٩٢)** ﴾ [آل عمران :٩٢]. ولهذا فقد ثبت في الصحيحين أن أبا طلحة الأنصاري رضي الله عنه ، كان عنده بستان كبير ، اسمه بيرحاء ، وكان من أحب أمواله إليه ، فلما نزل قوله تعالى : ﴿ **لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ**

عَلِيمٌ (٩٢) ﴾ ، قال أبو طلحة : يا رسول الله إن أحب أموالي إليّ بيرحاء ، وإني جعلتها لله ورسوله ، فضعها حيث شئت ، فقال رسول الله ﷺ : « بخ ، بخ »، ذلك مال رابح تلك إذن : هي التجارة الرابحة التي لا تكسد فيها أبداً ، وهي أن تتاجر مع الله ، والله لا يضيع أجر المحسنين ، يقول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (٣٠) ﴾ [فاطر : ٢٩ ـ ٣٠] . ويقول أيضاً : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٨٠) ﴾ [آل عمران : ١٨٠]، وقوله عز وجل : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٦) ﴾ [التغابن : ١٦] .

ولهذا يروى أن أحد السلف كان يطوف حول الكعبة ، ويدعو الله بقوله : اللهم قني شح نفسي، اللهم قني شح نفسي، فقال له رجل : يا عبد الله ، ألا تعرف غير هذا الدعاء، فرد عليه بهذه الآية : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٦) ﴾، ثم قال له : ومن وقاه الله شح نفسه فقد أفلح ونجا ، ولهذا يقول الله عز وجل : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [آل عمران : ١٨٠] .

البدار في الإنفاق قبل فوات الأوان :

مهما ملك الإنسان فهو إلى زوال ، وما تملكه اليوم ربما أصبح غداً في يد غيرك ، فاموالكم اليوم بأيديكم ولا تدرون غداً من سيرثها من بعدكم ، ولهذا

يقول الله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ﴾ [البقرة : ٢٥٤] . وقوله أيضاً: ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [إبراهيم : ٣١] .

وفي يوم القيامة يتمنى الإنسان أن يعود إلى الدنيا وينفق في سبيل الله، ولكن هيهات هيهات، يصور هذا الموقف قوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [المنافقون: ١٠، ١١] .

إذن فإياك ثم إياك أن تؤجل صدقاتك حتى الموت ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رجل إلى رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله، أي الصدقة أعظم؟ ، فقال له : «**أن تتصدق وأنت صحيح شحيح ، تخشى الفقر وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم، قلت: لفلان كذا ، ولفلان كذا ، ألا وقد كان لفلان**» رواه مسلم ، ولهذا كان ﷺ حريصاً على أن يتخلص من المال الزائد عن حاجته قبل فوات الأوان ،كما ثبت في الحديث الصحيح أنه قال : «**ما يسرني أن عندي مثل أُحد ذهباً ، تمضي عليَ ثلاث أيام ، وعندي منه دينار**» .

أبواب الخير المفتوحة للإنفاق في سبيل الله :

إن كل عمل يستفيد منه المسلمون ، فهو باب من أبواب الخير لهذه الأمة ، يستحق الدعم والتأييد ، فبناء المساجد وحفر الآبار ونشر العلم وطبع المصحف الشريف وإطعام الطعام والعناية بالأيتام والصدقة في رمضان ، يعتبر عمل صالح من الأعمال الخيرية المباركة ، وأفضل هذه الأعمال على الإطلاق: هي الصدقة

الجارية التي تبقى بعد الممات، كما بين ذلك النبي ﷺ عندما قال: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**»،وقال أيضاً :«**إن مما يلحق المؤمن، من عمله وحسناته بعد موته، علماً علمه ونشره، وولداً صالحاً تركه، ومصحفاً ورَّثه،أو مسجداً بناه،أو بيتاً لابن السبيل أقامه،أو نهراً أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته يلحقه من بعده موته**» ، أخرجه ابن ماجة واستدل به الألباني في الجنائز.

وإليكم بعض هذه الأعمال الخيرية والتي منها:

[٤] **بناء المساجد:** وهذا عمل عظيم لا يقوم به إلا المؤمنون الصادقون ، الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى، حيث قال سبحانه وتعالى : ﴿**إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾**﴾ [التوبة : ١٨] .

وعمارة المساجد على نوعين: عمارة معنوية بالذكر والصلاة وتلاوة القرآن ، وعمارة حسية بتشييدها وبناءها،ولذلك فمن أراد أن يعمر لنفسه بيتاً في الجنة ، فليعمر لله بيتاً من بيوت الله في الدنيا،كما ثبت في الحديث الصحيح أن الرسول ﷺ قال : «**من بنى لله مسجداً يبتغي به وجه الله ، بنى الله له بيتاً في الجنة**» ، فيا من يعمروا المساجد ، هنيئاً لكم ثم هنيئاً لكم ، هذا الأجر العظيم ، ولكن مع الأسف الشديد يوجد من المسلمين، ومن أصحاب الأموال، من يعمر المساجد ثم لا يصلون بها ، وقد يتساهلون في أمر الصلاة ، ويظنون أن ذلك سيشفع لهم عند الله ، وهذا غير صحيح ، فالله عز وجل قد ذم كفار قريش رغم أنهم كانوا يهتمون بالبيت الحرام ويقدمون الخدمات الجليلة لروادة وزواره ، فقال سبحانه وتعالى : ﴿ **أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾** ﴾.

[التوبة : ١٩] .

[٢] **حفر الآبار وشق الطرقات**: وهذا فعل جميل يحبه الله ورسوله ، ولقد جاء سعد بن عبادة رضي الله عنه إلى النبي ﷺ يسأله عن أفضل الصدقات، ليتصدق بها عن أمه بعد وفاتها، فقال: يا رسول الله، أي الصدقة أعجب إليك؟، قال: «**سقي الماء أي حفر الآبار ، وإرواء الناس على عطش**» ، ولهذا فإن أجر السقاية لا يقتصر على الإنسان فحسب، بل يتعداه إلى غيره من الحيوانات ، ففي الصحيحين أن الرسول ﷺ قال: «**بينما رجل يمشي في الطريق ، اشتد عليه العطش ، فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ، ثم خرج وإذا بكلب يلهث ، يكاد يأكل الثرى من العطش ، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ مني ، فنزل البئر وملأ خفه ماءً ، ثم أمسكه بفمه حتى رقي ، فسقى الكلب فشكر الله له ، فغفر له** ، فقالوا: يا رسول الله وإن لنا في البهائم لأجراً ، قال: **في كل كبد رطبة أجراً** وقوله أيضاً في حديث آخر **بينما كلب يطيف بركة ، أي بئر ، كاد يقتله العطش ، إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل فنزعت موقها ، أي حذائها ، فسقته فغفر لها به**» ، جاء في الصحيحين .

أما شق الطرقات في الإسلام، فيعبِّر عنه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما قال: والله لو أن بغلة تعثرت في العراق لخشيت أن يسألني الله لما لم تسوي لها الطريق يا عمر . ولهذا يقول عليه الصلاة والسلام : «**الإيمان بضع وسبعون شعبة ، أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شُعبة من شُعب الإيمان**»، إذن فشق الطرقات من الصدقات الجارية بعد الممات ، استناداً لقول الرسول ﷺ : «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له** » .

وكذلك من أبواب الخير المفتوحة في هذا الزمان

[٣] **إطعام الطعام والعناية بالأيتام**: حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿ **وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ⁽٨⁾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ**

منكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُورًا ﴿٩﴾ ﴾ [الإنسان :٨ ، ٩].

فهؤلاء قد جمعوا بين إطعام المساكين والأيتام ، اقتداء بحديث الرسول ﷺ الذي يقول فيه : «أنا وكافل اليتم كهاتين في الجنة ، وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى»، وتأمل قول الرسول ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال : «يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني ، قال : يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال : استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه ،أما لو أطعمته لوجدت ذلك عندي ، ابن آدم استسقيتك فلم تسقني ، قال : يا رب كيف اسقيك وأنت رب العالمين؟ ، قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه ، أما لو سقيته لوجدت ذلك عندي ، ابن آدم مرضت فلم تعدني ، قال : يا رب كيف أعدك وأنت رب العالمين؟ ، قال : مرض عبدي فلان فلم تعده ، أما لو عدته لوجدتني عنده » ، وقال ﷺ مرغباً في إطعام الطعام : « اعبدوا الرحمن ، وأطعموا الطعام ، وأفشوا السلام ، تدخلوا الجنة بسلام » .

فوائد الزكاة والصدقة :

اعلم أيها الأخ الحبيب رحمك الله وغفر الله لي ولك ، أن الزكاة والصدقة لهما فوائد عظيمة ، في الدنيا والآخرة ، من هذه الفوائد:

[١] **أن فيها تزكية للنفس وتطهير لها من الشح والبخل:** وقد أشار القرآن الكريم إلى كلمة التطهير ، وكان هذه الأموال ملطخة بالوساخة والأقذار، حيث قال سبحانه وتعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [التوبة :١٠٣] .وكذلك تطهيرهم من رذيلة الشح والبخل،لقول الله عز وجل :﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [التغابن : ١٦] . والفلاح : لا يتحقق إلا بعد تزكية النفس كما قال سبحانه وتعالى :﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ ﴾ [الشمس ٩ ، ١٠] .

[٣] **فيها تثبيت لأواصر المودة والمحبة بين الأغنياء والفقراء:** لأن النفوس مجبولة على حب من أحسن إليها ، وبإخراج نصيب الفقراء من أموال الأغنياء ، يذهب غيظ قلوبهم، ويشفي صدور قوم مؤمنين، فيذهب الغل والحقد والحسد ، ويحل محله الود والحب والاحترام ، وتتجسد معاني الأخوة الإيمانية في مجتمع هذا شأنه ، عملاً بقول الرسول ﷺ : «**المؤمن للمؤمن كالبنيان أو كالبنان يشد بعضه بعضاً** » ، وقوله أيضًا : « **أحب الناس إلى الله أنفعهم ، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم ، أو تكشف عنه كربةً ، أو تقضي عنه ديناً ، أو تطرد عنه جوعاً** » رواه الطبراني وذكره الألباني في صحيح الجامع .

إذن فأين المسلم الذي ينفس كربات إخوانه المسلمين ، وأين المسلم الذي في ماله حق للسائل والمحروم ، والرسول ﷺ يقول : «**من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر ، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه**» .

[٤] **فيها تكفير للذنوب والسيئات:** كما قال ﷺ : «**فتنة الرجل في أهله وولده وجاره ، تكفرها الصلاة والصدقة والمعروف**» ، وقوله ﷺ لمعاذ رضي الله عنه آلا أدلك على أبواب الخير ، قلت: بلى يا رسول الله ، قال: «**الصوم جنة ، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار**» ، وقال أيضاً في حديث آخر: «**صنائع المعروف تقي مصارع السوء ، وصدقة السر تطفئ غضب الرب ، وصلة الرحم تزيد في العمر** » ، صحيح الجامع بسند حسن .

[٥] **استجلاب البركة والنماء في المال:** فكلما زاد الإنفاق في سبيل الله ، كلما زاد المال ، كما قال سبحانه وتعالى : ﴿**وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾ [سبأ : ٣٩]. وقوله أيضاً : ﴿ **وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ** ﴾ [البقرة: ٢٧٢]. وقال ﷺ : «**ما نقص مال من صدقة**» والله عز وجل

قد تكفل بزيادة المال حين الإنفاق ، كما ورد في الحديث القدسي : «**يا ابن آدم أنفق ، أُنفق عليك**» ،ويكفي المنفقين شرفاً أن ملائكة الرحمن تدعوا لهم بالزيادة ، كما قال ﷺ : «**ما من يوم يصبح العباد ، إلا وفيه ملكان ينزلان ، فيقول أحدهما : اللهم أعط مُنفقاً خلفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً**» ، وكلما زاد الإنفاق في سبيل الله، كلما زادت الحسنات إلى أضعاف كثيرة بنص الآية الكريمة : ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١)** ﴾.

[البقرة : ٢٦١] .

خاتمة :

ولا شك ولا ريب أن أعمال الخير التي يقوم بها الخيرون من هذه الأمة ، هي التي يستفيد منها المسلمون مدى التاريخ والعصور ، وتبقى آثارها ومآثرها عالقة في الأذهان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وهذه هي التجارة الرابحة التي وصفها الله عز وجل بقوله : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (٣٠)** ﴾ [فاطر : ٢٩ - ٣٠] ، ولهذا مدحهم الله عز وجل بقوله ﴿ **الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٤)** ﴾ [البقرة :٢٧٤] ،ويكفيهم فخراً وشرفاً أن ملائكة الرحمن تدعوا لهم ، كما بين ذلك النبي ﷺ حيث قال : «**ما من يوم يصبح فيه العباد ، إلا وملكان ينزلان ، فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً**» .